درس ميكانيك الطيران لكن الموسيقى جذبته

ربيع عواد: أغني كلاما مباشرا يدفع الشباب لمحاسبة آبائهم

بيروت ـ «القدس العربي» ـ من زهرة مرعي:

'System Sultan هو عنوان سي دي الفنان ربيع عواد ويتضمن 13 مقطوعة غنائية من نوع Reggae والراب العربي. كلام قليل وموسيقى أكثر، جميعها تحمل الروح الشرقية مع لمسات تقنية واضحة.

ربيع عواد أنتج عمله بنفسه وصور فيديو كليب لأغنية «بصل» وتولت شركة EMI التسويق. كل ما في هذا العمل يقول بالاختلاف حتى غلاف السي دي الذي حمل صورة لرأس أنشتاين على جسد جمل.

في هذا الحوار تحدث ربيع عواد عن موسيقاه وأهدافه:

■ ما الذي تريد ايصاله للمتابع لهذا العمل؟

■ السي دي يمزج بين Reggae tone العربي والالكترو جاز. في العادة هذا النوع من الموسيقى التي هي من أصل أفريقي وأمريكي لا تتناسب مع موسيقانا العربية، لكنها في هذا العمل أتت متناسقة ومهضومة. والعنوان استوحيته من الموسيقى التي تجمع بين السلطنة الشرقية في الموسيقى والتكنيك الغربي، كما يعبر عن نظام السلطان الذي نعيشه.

■ الا يمكن للتقنية الغربية أن تفقد موسيقانا الحنان الذي تتميز به؟

■ موسيقانا تقف مكانها وهي تسير وفق المقسوم وسواه. الغرب يصرّ على التقدم التقني والتجديد وهذا ما لجأت اليه وزاوجته مع أصل موسيقانا العربية الشرقية بما تختزنه من رقة وحنان فأضفى جمالاً على عملي. حتى في الغرب يتناولون أحياناً بعض ألحاننا ويزاوجونها مع تقنياتهم، فلماذا لا نقوم نحن بالأمر نفسه على أن يبقى الاحساس شرقيا.

■ ماذا عن مخزون ذاكرتك الفنية؟

■ أنا معجب بالتقنيات الغربية لكن مخزون ذاكرتي الموسيقية مكون من الغناء العربي الأصيل وليس الحالي الذي غلب عليه التركي واليوناني: سمعت أم كلثوم وعبد الحليم حافظ، وكذلك الكثير من الغناء الغربي الذي جذبتني نوعيته وتقنياته. وعلاقتي الحالية بالموسيقى تنطلق من رغبة أراها ضرورية بتطوير الموسيقى العربية. وعملي الموسيقي الجديد لا يهدف فقط للقول بتطوير الموسيقى العربية بل هو يتحدث عن النظام والسلطان، وهذا ما قصدته من العنوان Sultan ' System الموسيقى والأغنيات الموجودة في السي دي هي مرآة للمجتمع.

■ نسمع في السي دي الكثير من الموسيقى والقليل من الكلام لماذا؟

■ رغبت بالغناء وبالتعبير عن موقف. الموسيقى تشبه الكلام، والموقف يمكن أن يصل بدون صراخ. المهم بالنسبة لي أن يترك اللحن أثره في نفوس المستمعين وأن يتحول هذا الأثر الى حب.

■ في عملك أغنية عن البصل فهل حلم البصل بأن يخلد في أغنية؟

■ في العالم عامة عندما يستيقظ الناس صباحا يفكرون بعملهم. نحن في لبنان والدول العربية عامة تشغلنا منذ الصباح الباكر الكثير من القضايا الكبرى قبل أن نتمكن من التفكير بالعمل. هذا ليس عدلاً بكل تأكيد. غنيت «بصل» ليس تعبيرا عن يأس بل لنقل عن «قرف». ورغم كل الأزمات التي نعيشها نسمع الأغنيات تتحدث عن الحب فقط، لذلك تحدثت عن البصل ويبدو أنه أعطى نتيجته.

■ ولماذا وجود السواطير في الفيديو كليب؟

■ الخلافات في شرقنا تقود على الدوام الى الضرب والقتل، ونادرا ما يكون الحوار سيد الموقف. حماستنا دائما مضاعفة، ولهذا نحن نراوح مكاننا. في لبنان عشنا عقدين من الحروب ولا نزال مكانك راوح في التفكير والقرارات.

■ هل من فئة محددة أردت التوجه اليها بهذا العمل؟

■ في عملي هذا أتوجه لجيل الشباب، لأن التغيير يتوقف عليهم. الكهول والكبار في السن يشبهون الشجرة التي نشأت وكبرت على اعوجاج. المهم بالنسبة لنا أن نتمكن من ابعاد اعوجاج الكبار عن الجيل الطالع قدر الامكان. اعتمدت موسيقى Reggae tone والراب لأن الجيل الجديد يحبها، وربما يترك كلامي أثره في نفوس هؤلاء.

■ نحن في الشرق شعوب كلام، وكلامك قليل في السي دي فهل يمكن أن تصل الرسالة بوضوح؟

■ أردت كلاما قليلاً مباشراً يقول رأياً. ما أريده هو أن يسعى الشباب لتغيير أسلوب التفكير، وأن لا يصغوا لمن أخطأ من قبلهم. ما أريد أن يسأله الشباب لذويهم «شو عملتو انتو ولوين وصلتونا»؟

■ ما رأيك بما هو سائد من موسيقى حالياً؟

■ نحن حالياً نقول «شوف الموسيقى» ولم يعد للسماع مكان. الفتاة الجميلة التي ترقص هي التي تصنع الفيديو كليب. قد يكون التنويع جميلا ومطلوباً، لكن الكل صار على هذا النسق. انها سياسة «ميديا» الموسيقى التي صارت تشتري الألحان بالدزينة أو بالكيلو. تنشأ الأجيال العربية على هذا النوع من الموسيقى وهي تظن لزمن أنه ليس هناك سواها. لذلك الثقافة الموسيقية لدى الكثيرين سطحية وهذا ينسحب على باقي أنواع الثقافة.

■ كيف سيكون لك مكان في عالم تجارة الموسيقى؟

■ هدفي الأول ايصال الرسالة وواجبي العمل لايصالها. في صغري سمعت الموسيقى والكلمة وتبدلت أفكاري عن ما هو سائد ومعمم. وحق الصغار أن يسمعوا المختلف وأن يتخذوا قرارهم فيما يخص أفكارهم ومعتقداتهم لا أن يكونوا نسخة عن أهلهم.

سي دي ربيع عواد من انتاجه الخاص وحوله كانت ورشة تعاونية آمنت بما يقوم به منهم عبود السعدي، كلود شلهوب، رامي كرامي، ناصر بدران وغيرهم. وكذلك بيت الانتاج الذي زوده بكل الآلات لتصوير الفيديو كليب الذي قام به هشام جابر تعاوناً أيضاً لايمانه بعمله.

ربيع عواد درس ميكانيك الطيران، لكنه منذ كان يافعاً وحتى بعد تخرجه يعمل في كل ما له علاقة بالفنون من تصميم اعلانات، الى الدبلجة، والاخراج. توجه الى الموسيقى منذ نشأته صغيرا في سهل البقاع لكنه يقول: لم أدرس الموسيقى أكاديمياً، وعندما أحضر والدي معلمةً للبيانو تلقيت درساً وحيداً ورفضتها. أعزف جيداً البيانو والغيتار والبيس، كما أتقن البرمجة الموسيقية الالكترونية.

في الختام ربيع عواد يعبر عن ذاته من خلال موسيقاه ولا يعيش منها، بل يصرف على موسيقاه من خلال عمله الحر.

ربيع عواد (القدس العربي)

تقول ان فيلم «بانجو» توقف ولن يكتمل

سماح أنور: اعتزلت اخراج الفيديو كليب بعد فشلي مع نجوى كرم

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمد عاطف:

العديد من الأمور التي كانت تخفيها الفنانة سماح أنور تحدثت عنها بصراحة شديدة فكانت مثار الاعجاب لأنها ناقشت معنا كل شيء بلا أي ادعاءات أو ردود دبلوماسية كما هو معروف عن معظم نجوم الوسط الفني.

تحدثت سماح أنور عن أسباب أزمة فيلم «بانجو» الذي توقف رغم حماسها الشديد لانتاجه وتمثيله.. وتعترف أن فيلمها الجديد «جرسونيرة» الذي انتهت من تصويره وانتاجه سبق تقديمه في فيلم عالمي من اخراج هيتشكوك.

كما تؤكد سماح أنها سعيدة بلقب «الفنانة المسترجلة» رغم عيوبه.. وأنها لن تعود مرة أخرى الى اخراج الفيديو كليب بعد فشلها الذريع مع المطربة اللبنانية نجوى كرم.

■ لماذا فكرت في موضوع برنامج «تجربتي» الذي عرض على الفضائية المصرية؟

■ أنا لم أفكر في هذه الفكرة ولكن القناة هي التي عرضت علي أن أقدم البرنامج وأساهم في حل المشكلات التي كنت أتلقاها، ولكن البرنامج توقف منذ فترة لأن البرنامج كان على الهواء وكان جريئا للغاية، فطلبوا مني ان اجعل البرنامج مسجلا وأن أبدي ما يوحي بأن الأمور طبيعية للغاية وأننا على الهواء، ولكني رفضت تماما هذا العرض واعتذرت عن تقديمه مرة أخرى لذلك توقف البرنامج.

■ هل قمت بدراسة علم النفس أو علم الاجتماع لتتمكني من حل تلك المشكلات التي كانت تعرض عليك؟

■ أنا لم أدرس أي شيء، ولكن بعد تعرضي للحادث جلست فترة طويلة لا ازاول فيها العمل لأنني كنت في حاجة شديدة لهذه الفترة للراحة والتأمل، وكنت فيها متفرجة ومتابعة دائما للأخبار ولكل ما يحدث من حولي، ولكن من ناحية أخرى أنا لا أعالج المشكلات ولا أقدم حلولا نهائية، ولكني أقترح وأقدم رأيي الشخصي ووجهة نظري من حيث اذا وضعت نفسي في مكان صاحب المشكلة فماذا كنت سأفعل!

■ وماذا عن أعمالك التليفزيونية؟ أشارت الى أنه:

■ يعرض لي بنجاح مسلسل «الحب موتا» وأنا سعيدة للغاية بالتعامل مع المؤلف محمد صفاء عامر، فهي تعتبر التجربة الثانية من بعد مسلسل «ذئاب الجبل» الذي حقق نجاحا جماهيريا ضخما.

■ بالنسبة للسينما.. لماذا توقف فيلم «بانجو» ولماذا قمت باختيار هذا الاسم تحديدا؟ قالت سماح:

■ فيلم بانجو توقف لأن هوجة البانجو قد انتهت تماما، فشعرت بأن الفيلم سوف يعرض في وقت غير مناسب ووقت متأخر للغاية ولكني كنت أريد أن أفعل شيئا جديدا وغريبا من خلال التحدث عن البانجو بشكل جديد، وأن أسخر منه ومن اللامبالاة الموجودة في المجتمع بصدد هذا الموضوع.

■ فيلم الجرسونيرة من انتاجك وتمثيلك. حدثينا عن هذه التجربة. قالت:

■ لقد انتهيت من فيلم «الجرسونيرة» وهو الآن في مراحل الاعداد لنتمكن من عرضه قريبا وأحداث الفيلم تدور في غرفة واحدة لمدة 90 دقيقة، وهو للكبار فقط ويشاركني في هذا العمل عزت أبو عوف وعمرو عبد الجليل ومن اخراج حازم متولي، وهو مخرج رائع ومتميز واشعر أن له مستقبلا باهرا. فالفيلم يحمل بعض المشاهد الكوميدية ولا أستطيع أن أتحدث عنه أكثر من ذلك. والفكرة ليست غريبة على الاطلاق فهذه الفكرة قدمها هيتشكوك من قبل، ولكن على المستوى المحلي أنا لا أعلم تحديدا اذا كانت قد نفذت من قبل أم لا!

■ سماح أنور تتميز بأدوار الحركة والشقاوة وركوب الموتوسيكلات، فهل تتأثرين عندما يقال عنك أنك «مسترجلة»؟

■ أنا كنت سعيدة للغاية عندما أطلق علي أنني «مسترجلة» فلم أكن أعلم في البداية أن كلمة مسترجلة هي شتيمة وسب، ولكني كنت أشعر أنها كلمة مديح وليس ذم، ثم اتضح لي بعد ذلك حقيقة الكلمة، وعلى الرغم من ذلك أنا فخورة للغاية بهذه الكلمة ولم أتأثر أو أستاء، فأنا أعتبرها نوع من التغيير والتجديد في الأفلام.

■ هل تحلمين بالعودة مرة أخرى للمسرح. قالت:

■ بالطبع أنا احلم بالعودة مرة أخرى للمسرح، فبرغم من أن المسرح متعب وشاق ولكنتي أحلم بالعودة اليه، وعرض علي العديد من العروض المسرحية ولكنني لم أوافق عليها لأني لم أجد نفسي فيها.

■ لماذا لم تكرري تجربة اخراجك للفيديو كليب؟ أكدت سماح:

■ أنا بالفعل أخرجت فيديو كليب لنجوى كرم، ولكنه كان فاشلا للغاية، فقررت من بعدها ألا أكرر هذه التجربة مرة أخرى.

■ لماذا لم تصرحي من البداية أن «أدهم» هو ابنك وقلت أنك قمت بتبنيه. قالت:

■ أدهم لديه الآن 9 سنوات، وهو ابني من زواج رسمي من زوجي الذي توفي في حادث مفاجئ، وأنا بالطبع لم أصرح بزواجي الذي تم في نطاق الأسرة والعائلة فقط، ولم أعلنه للوسط لأني كنت أشعر بأن الوقت غير مناسب لذلك، واختفيت بعدها لفترة، وعندما عدت صرحت بهذه الحقيقة، ولكني أشعر أن هذه الأمور هي أمور شخصية للغاية ومن حق أي فنان أن يخفيها أو يصرح بها في الوقت الذي يفضله.

سماح انور

■ ما هو سر حبك لتربية الكلاب في منزلك. قالت:

■ لأن الكلاب هي الوحيدة التي أستطيع أن أصطحبها معي للمنزل فأنا لا أعشق الكلاب فقط ولكني عاشقة للخيول أيضا ولجميع الحيوانات، فالحيوانات لا تريد أي شيء من الحياة سوى الأكل والنوم فقط، وهم أوفياء على عكس الانسان.

حملة لناشطات المرأة تطلب تعديلات جوهرية على القانون:

احمد الفيشاوي اعترف بعلاقته بهند الحناوي لكن المحكمة رفضت اثبات أبوته

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من وليد طوغان:

لم يكن الأسبوع الماضي هو الأصعب على عائلة «هند الحناوي» التي رفضت المحكمة دعواها إثبات نسبها لأحمد الفيشاوي «ابن فاروق الفيشاوي وسمية الألفي» إنما كانت الأيام السبعة الماضية اياما صعبة على أكثر من 123 جمعية أهلية عاملة في قضايا المرأة.. تمخض اجتماعها الأخير عن بيان وقعته مجموعة من مشاهير النساء المصريات ويطلب تعديل قانون إثبات النسب المصري. ويحمل المشروع مسؤولية الخطأ الجسيم في تشرد 14 ألف طفل متداولة قضايا إثبات نسبهم أمام المحاكم المصرية.

الوضع حاليا ـ كما هو واضح ـ يحتسب من الطرفين.. رجال الدين وناشطات المرأة، ففيما لا يعتد الأوائل بإثبات النسب إلا بـ«زواج شرعي» حتى لو ثبتت العلاقة غير الشرعية بين الرجل والمرأة، ترى ناشطات حقوق المرأة أن «العلاقة الشرعية كافية لإثبات النسب» ومن ثم يطلبن إقرار تحليل الـ D.N.A «الحمض النووي» كوسيلة لإثبات النسب على المحاكم ان تأخذ بها!

في إطار السجال أطلقت الجمعيات النسائية حملة «تبدأ الأسبوع القادم» لتعديل قانون النسب في الأحوال الشخصية، وقالت نهاد أبو القمصان «رئيس المركز القومي لحقوق المرأة» إحدى الجمعيات الأهلية العاملة في المجال الحقوقي أنها آثرت أن ترفض حكم المحكمة لرفض نسب لينا ابنة هند الحناوي «هندسة الديكور» للفنان الشاب أحمد الفيشاوي. وأضافت أبو القمصان أن حكم المحكمة رغم أنه أسس على القانون ونفذه بحذافيره، فنحن لا نرى العيب في حكم المحكمة، إنما الأدلة تشير إلى عيب في القانون نفسه، وإن لم يكن هناك عيوب «كما يدعي البعض» فالأكيد أن هناك مستجدات عصرية تستعدي تغيير القانون ونظرته وطريقة معالجته لمثل تلك الأمور!

أحمد اعترف والمحكمة ترفض

الواضح أن حكم المحكمة الأخير لم يكن صدمة فقط لناشطات حقوق المرأة وإنما لبعض الشخصيات العامة، خصوصا وأن أحمد الفيشاوي كان قد اعترف بإقامة علاقة غير شرعية مع مهندسة الديكور هند الحناوي، لكنه أنكر زواجه منها رسميا أو عرفيا.

أحمد في أحد البرامج التليفزيونية واسعة الانتشار ألح للأمر نفسه مؤكدا في الوقت نفسه أنه «يرفض حديث هند الحناوي عن زواج كان بينهما».

المثير لدهشة العاملات بحقل «حقوق المرأة» ان حكم المحكمة رفض إثبات النسب رغم رفض احمد الفيشاوي خضوعه لتحليل D.N.A لطفلته هند الحناوي، فيما لم تأخذ المحكمة هذا الرفض قرينة ضد أحمد.

ففي الوقت الذي رأت فيه ناشطات المرأة أن قضية الطفلة لينا محسومة بعد اعتراف احمد الفيشاوي رأت المحكمة أن إثبات النسب وإقراره يتم إما بالإقرار من الأبوين، أو بإثبات علاقة زوجية شرعية وأن ما عدا ذلك من إثباتات لا يمكن أن تتخذها المحكمة قرينة أو دليلا لاستصدار حكم نسب الطفل لأبوه الرافض لنسبه.

حملة جمعيات المرأة الأسبوع القادم تتبنى في المقام الأول تعديل تشريعات إثبات النسب باعتماد تحاليل الحمض النووي دليلا يؤخذ به، إضافة للمطالبة بسرعة الفصل في ذلك النوع من القضايا خلال ما لا يزيد على 16 شهرا، حسب نص البيان.

حتى كتابة هذه السطور ما زالت مطالب ناشطات المرأة لا يمكن أن يعتد بها قانونا أو شرعا. حسب د. لبنى الشيتي «الاستشاري القانوني بالمركز المصري الأكاديمي لقضايا المرأة» خصوصا وأن دور تعديل قانون النسب يمكن أن يفتح الباب امام دعاوى أنواع من أصحاب الزواج الفاسد أو العلاقات غير الشرعية لكسب قضاياهم أمام المحاكم.

تعليقا على حكم المحكمة برفض نسب الطفلة لينا قالت د. لبنى «لا شك أن الحكم له من الفوائد الاجتماعية ما لا يمكن إنكارها خصوصا وأنه يحافظ فقط على العلاقات الاجتماعية وتوازناتها ومسمياتها في المجتمع، إلا أنه يضع مزيدا من القيود التي تمنع الاعتداد بالعلاقات غير الشرعية قانونا».

العلاقات الشرعية ليست «قضايا مرأة».

مصدر بالمجلس القومي للمرأة أكد لـ«القدس العربي» أن «موضوع تعديل قانون الأحوال الشخصية فيما يتعلق بقضايا النسب لا يمكن أن تتم بسرعة قبل دراسته من جميع الجوانب تلافيا لأثار سيئة على الجانب الآخر ربما ضررها أكبر من الأضرار التي يتحدث عنها بعضهم الآن».

وقال المصدر نفسه، الذي يشغل أحد المستويات القيادية باللجنة الاستشارية التابعة للمجلس «أن القضية ليست مطروحة الآن للتنفيذ» مع التأكيد على أن «سوابق المجلس القومي ومبادراته بتعديل قانون الأحوال الشخصية وإقرار مواد الخلع وغيرها تشير إلى وعي كامل بقضايا المرأة على كافة الأصعدة».

واعتبر المصدر نفسه أن «قضايا العلاقات غير الشرعية أمر حساس» ومعقد ولا يمكن اعتباره من قضايا المرأة على الاطلاق.

الملاحظة المهمة في تلك القضية «هند الحناوي وأحمد الفيشاوي» أن الفريقين لم ينف أي منهما «وقوع علاقة غير شرعية بين الطرفين «أحمد الفيشاوي أو هند الحناوي» والملاحظ أيضا أن الجدل منصب على عدم إمكانية إثبات النسب الناتج عن علاقة غير موثقة كزواج» وربما دعوة ناشطات المرأة الاعتداد بالحمض النووي كدليل يقطع الطريق على ما يدعيه الرافضون من فوضى الأنساب.

لكن د. حامد أبو طالب «عميد كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر» قال لـ«القدس العربي» أنه فيما يتعلق بنفسي أو إثبات النسب حالة الرفض «لا يعتد إلا بزواج مشهر ومعلن وموثق». كعامل شرعي أساسي للنظر في تلك القضايا مشيرا إلى أن «تنظيم قانون الأحوال الشخصية تم بناء على قواعد فقهية صريحة تحول دون فوضى النسب»

أضاف د. أبو طالب أن «العلاقات الشرعية لا تثبت شيئا، كما أن إقرار زان بزناه لا يرتب ثبوت النسب لاحتمال موافقة آخر للمزني بها تكون أبوة للجنين جائزة».

وحسب د. أبو طالب لا يعتد الشرع الحنيف بماء الرجل إذا وصل لرحم المرأة دون عقد شرعي حتى مع قرائن وأدلة تقول على ذلك!!

وفيما اعتمد د. حامد أبو طالب في تحليله على قاعدة «الابن للفراش» فإن د. عبد المعطي بيومي يرى أن «الولد للفراش قاعدة يقصد بها حفظ الأنساب ونسب كل طفل لوالده» مؤكدا على «ضرورة اعتبار تحليل الـ D.N.A دليلا تقوم به البنوة والنسب حفاظا على الأعراض أيضا وانطلاقا من مدى حرص الشرع على حفظ النسب».

وحسب د. عبد المعطي بيومي فإن النبي «ص» اعتمد في إثبات النسب على «شبه المولود لأبيه» مشيرا إلى أن «المصلحة أساس من وجهة نظره في العوامل الشرعية الحاكمة لثبوت دعوى النسب عند الإنكار».

د. عبد المعطي بيومي «عضو مجمع البحوث الإسلامية» أحد علماء الدين يناصرون حملة الجمعيات النسائية لاعتماد تحليل الـ D.N.A كدليل لإثبات النسب عند إنكاره.

حتى الآن ما زال المجلس القومي للمرأة على الحياد، لكن حكم المحكمة الأخير مع إصرار هند الحناوي على استئنافه، وتوجه جمعيات نسائية كثيرة على اختلافها صوب طريق وحيد لا بديل له إلا تعديل مواد النسب في قضايا الأحوال الشخصية.

نشطات حقوق المرأة يرون ـ كما يرى د. عبد المعطي بيومي ـ أن تحليل الحامض النووي ليس قرينة إنما دليلا قويا على نسب الجنين لأبيه، لذلك فإن تداول المحكمة قضية هند الحناوي في الاستئناف مرة أخرى منتظر أن يكون أقوى وأشد وقعا.. والمعركة ما زالت مستمرة!!

هند الحناوي

فضائيات

وزير الإعلام المصري على طريق السادات.. السريع

سليم عزوز*

■ في مصر (المحروسة)، ببركة أولياء الله الصالحين ـ مع الاعتذار لفقهاء المملكة العربية السعودية ـ نقول: لا يعرف قدر أمه إلا من يتعامل مع زوجة أبيه. وعليه، فلا يعرف قدر وزير الاعلام الأسبق صفوت الشريف، (الألقاب كما المقامات محفوظة)، إلا من يشاهد أداء وزير الاعلام الحالي انس الفقي ـ الذي يمثل اختياره احد تجليات الفكر الجديد ـ وكذلك الحال بالنسبة لأداء إعلامه، لا سيما في الكوارث التي حلت بنا مؤخرا، بعد تشكيل الحكومة الجديدة، وهي حكومة نحس، وسوف تنحسنا معها، ان لم تكن قد نحستنا بالفعل.

ففي التعامل مع هذه الكوارث غرق تلفزيون الريادة الإعلامية في شبر ماء، ووقف الوزير الشاب (نقاوة السيد جمال مبارك) على البر، وغنى أغنية العندليب الشهيرة: اني اغرق تحت الماء. وعلى الرغم من مآخذنا التي لا تعد ولا تحصى على صفوت الشريف، إلا ان أداء الوزير الحالي جعلنا نتحسر على أيامه، لدرجة القول ان هذا الاختيار الخاطئ لأنس المذكور، هو مؤامرة على فكرة التغيير، وحتى يعود المصريون الى شعارهم القديم (من نعرفه أفضل ممن لا نعرفه)، وهو المعتقد الذي كفروا به بسبب عملية التجميد، التي امتدت لمدة ربع قرن في كثير من المواقع الكبرى، ونتج عنها شيوع ظاهرة مراكز القوى.

لست من أنصار نظرية المؤامرة، وعليه فأنا اختلف مع القول السابق، وارى ان الأمر يرجع الى ان الوزير الأسبق محظوظ، ويعيش ببركة دعاء الوالدين، وربما دعا له احدهما، او كلاهما، بأن يجعل له في كل خطوة سلامة، فرحل من وزارة الاعلام الى مجلس الشورى الميت، فأحدث فيه ضجيجا، وترك منصب وزير الاعلام، ليحل محله ممدوح البلتاجي الوزير السابق، وانس الفقي الوزير الحالي، وقد تنافسا في الفشل والارتباك، والغرق في شبر ماء. عندما وقعت حادثة العبارة، وغرق أكثر من ألف مصري في البحر، كان أداء التلفزيون المصري، مرتبكا، وقلنا ربما يرجع سبب الارتباك الى ان التلفزيون يملكه أهل الحكم، وهم على رأسهم بطحة، بسبب ما تردد من ان صاحب هذه العبارة الكارثة من رجالهم البواسل، دعك من سعيهم لان يدفعونا ان نأكل (الاونطة)، من خلال إعلان رئيس ديوان رئيس الجمهورية بأن ممدوح إسماعيل صديقه ـ وليس شريكه ـ بحكم كونهما من سكان ضاحية مصر الجديدة، فالضاحية المذكورة ليست قرية نجع عزوز، بحيث ان من يقطنون فيها أصدقاء، ومعارف، بحكم الجيرة، لكن يكاد المريب ان يقول خذوني.

ليس لدي ما يفيد ان صاحب العبارة شريك رئيس الديوان، لكن لدي قرائن تصل الى مرتبة الدليل بأن هناك في السلطة من يسبغ حماية على الأول، جعلته يرتكب كوارث سابقة ثم يخرج منها كما الشعرة من العجين. على رأس هذه القرائن احتكاره للخط الملاحي بين مصر والسعودية، وإذا كان الوزير المختص قد قرر بعد الكارثة الأخيرة، إلغاء قرار الاحتكار، فان هذا لا بد ان يدفعنا الى التساؤل عمن كان وراء إصداره، ولماذا، وما هو المقابل؟ لأننا لا نعتقد ان الأمر تم محبة في حضرة النبي.

بالإضافة الى هذا فان صاحب العبارة عضو في مجلس الشورى بقرار جمهوري، وهو يرأس أمانة الحزب الحاكم في مصر الجديدة، ولم نسمع عنه انه عقلية سياسية معملية فذة، او انه مهتم بالشأن العام، حتى يتم تعيينه في المجلس المذكور، دعك من موقعه الحزبي، فحزب الحكومة هو مجرد تجمع لثلة من رجال الأعمال في مصر، ليس مهما ان يكون لهم في العير او النفير، في ما يختص بالشأن السياسي، فالمهم ان يؤمنوا بأن أكل العيش يحب الخفية، و شعارهم في الحياة: يا بخت من نفع واستنفع.

وعندما يكون الحال على هذا النحو، فان أداء التلفزيون المرتبك يكون له ما يبرره، لكن عندما يستمر هذا الارتباك في التعامل مع كارثة اخرى، هي الخاصة بأنفلونزا الطيور، فان الامر يدخل في إطار السياسة العامة، ويؤكد ان هناك شيئا ما في اعلى الرأس قد توقف.

التلفزيون المفدى، أحاطنا علما بأن هذا الوباء وصل الى مصر، ودعا كل من يربي ولو زوجا من الدواجن فوق السطوح ان يتخلص منهما، كما دعا الى إغلاق المزارع والمحلات التي تبيع الفراخ، وتحركت أجهزة الدولة، من اجل إعدام كل الطيور بغض النظر عما إذا كانت مصابة أم لا، الأمر الذي يؤكد ان الوباء قد استشرى كالبرق الخاطف، او الريح المرسلة، ثم وجدنا، وعلى الجانب الاخر، هناك محاولات تلفزيونية للتعامل مع الوباء على انه شائعة، وان طيورنا سليمة، وفي بعض البرامج يتم الإقدام على حركة نصف كُم، تتمثل في تقديم وجبات منها للضيوف ليأكلوها بالهناء والشفاء، والى درجة ان احد رجال الأعمال، من وثيقي الصلة بأهل الحكم، عندما تمت استضافته في برنامج (البيت بيتك) سأل مقدمي البرنامج تامر أمين بسيوني، ونيرفانا: لماذا لا تقدمون لنا وجبة فراخ كما حدث مع ضيوف الفقرة السابقة.. ظريف.

الارتباك الذي يسيطر علي التلفزيون المذكور، تسبب في تقديمه لخطابين في وقت واحد، خطاب يؤكد ان هناك كارثة، والآخر يتعامل معها على أنها شائعة، أطلقها أعداء الوطن، فدواجننا عال العال، والدليل أننا نقدمها لضيوفنا ليأكلوها بلا خوف او وجل. والغريب ان هذين الخطابين يتم تقديمهما في وقت واحد، وأصبحنا نشاهد البرامج التلفزيونية تقدم الشيء ونقيضه، بشكل يمثل إجبارا للمشاهد على الفزع.

والذي زاد وغطى، هو معالجة التلفزيون لما تردد من ان مياه نهر النيل ملوثة، بسبب إلقاء الناس الدواجن المصابة فيها، وعلى الرغم من انني سمعت هذا الكلام إلا انني تعاملت مع ما تردد على انه شائعة، لكن ما ان أدرت المؤشر صوب القنوات التلفزيونية المصرية، والا وقد سيطر على الفزع الاكبر، فوزير الاعلام ينفي، ووزير البيئة ينفي، ورئيس هيئة المياه ينفي، والنفي في النشرات الإخبارية، وفي الإعلانات، وفي شريط الأخبار، وهذا الزخم في التعامل، جعلني أتصور ان البلد في حالة حرب.

برنامج (البيت بيتك) ـ الذي فقد مبرر وجوده ـ صوب مدفعيته (الخفيفة) على مروجي الشائعات، واكد انهم سيدخلون النار، واستضاف فضيلة المفتي، وقال له تامر أمين بسيوني بطريقته المرتبكة بالفطرة، قد حدثتنا في حلقة سابقة على تحريم إطلاق الشائعات، نتمنى بهذه المناسبة ان تعيد ما قلته، بشكل ذكرنا بالعبارة التي كانت تمثل (لزمة) للشاعر عبد الرحمن الابنودي في البرنامج الذي كان يقص فيه علينا السيرة الهلالية: قول يا عم جابر.

عم جابر هو جابر او حسين المغني الشعبي الذي كان ينشد السيرة الهلالية على أنغام (الربابة)، فيروي الابنودي جانبا ينهيه بقوله: قول يا عم جابر. وهو برنامج أسبوعي كانت تذيعه (إذاعة الشعب)، قبل أكثر من ربع قرن، وهي إذاعة ألغيت، وبعد هذا بسنوات تم إلغاء شعار: (الشرطة في خدمة الشعب)، تمهيدا لإلغاء الشعب، او تغييره، تماشيا مع الإصلاح الديمقراطي الذي ينبع من الداخل.

لو كان صفوت الشريف هو وزير الاعلام، لما كان أداؤه (عكا) بهذا الشكل.. من عك، يعك، عكا، فهو معكوك. معذرة فنحن لم نعرف قيمة الوزير الأسبق إلا بعد ان تعاملنا مع الوزير الحالي.

بيان الوزير

■ ما ان ترددت شائعة تلوث ماء النيل بأنفلونزا الطيور، حتى طلع البدر علينا، وكان البدر هو انس الفقي وزير الاعلام المفدى، الذي القى بيانا حنجوريا، جرب فيه حباله الصوتية، وتأكد له، ولنا، أنها قوية، وتؤهلنا لان ندخل الحرب ونحن مطمئنون لانه موجود معنا، فبياناته اللوذعية ستكون اول عامل لتماسك الجبهة الداخلية.

عاد الوزير في بيانه وزاد، في ان هذه شائعة، وصدقناه، لكن تكرار إذاعة البيان، وفي كل القنوات المختلفة شككنا في كلامه للوهلة الأولى، لكن بعد تفكير عميق، وقفنا على ان سيادته بحكم كونه حديث عهد (بكار) البيانات، فان التكرار الممل يرجع الى انه سعيد بشبابه من ناحية، وبصوته الرخيم من ناحية أخرى، وربما أكد له أصدقاؤه انه اذا كانت الأحداث الكبرى في تاريخ الشعوب هي التي تخلق الزعماء ـ فالزعماء لا يولدون من بطون أمهاتهم زعماء ـ فان حادث أنفلونزا الطيور، أهله لان يحصل على رتبة أركان حرب.

الذي شغلني في الموضوع، هو السر وراء حرص الوزير على ان يلقي بيانه بكتفه، حيث كان وجهه ليس لنا معشر المشاهدين، فقد كان ينظر الى ناحية أخرى. عموما لئن يُبدي لنا كتفه أفضل من ان يُبدي لنا قفاه.

على طريق السادات

■ أفكر كثيرا في هذه الأيام، حتى احصل على لقب مفكر استراتيجي، وقد فكرت في امر (طلة) وزير الاعلام انس الفقي، والتي كانت بكتفه، واهتديت بعد تفكير طويل، وبعد ان أخذت نفسا استراتيجيا عميقا، ان السبب في الظهور بالكتف هو من باب التغيير، فقبل هذه (الطلة)، كان الوزير المذكور قد طل (طلة) أخرى، ولمدة يوم كامل، وهو يلقي بيانا حنجوريا أيضا في مجلس الشعب، وأمام أعضاء لجنة الاعلام بالمجلس، وكانت كل اللقطات التي تم أخذها له، وبثتها كل القنوات المصرية، ما ظهر منها وما بطن، كانت بوجهه.

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر ـ كما يقول المفكرون الاستراتيجيون ـ فقد ذكرني الوزير بالرئيس المصري الراحل أنور السادات رحمه الله، عندما نحت مصطلح (أخلاق القرية)، فقد كان يرى بحكم كونه رب العائلة المصرية، انه منوط به المحافظة على أخلاق القرية. وقد ذكرنا الوزير بالرئيس وبالمصطلح، عندما اعترف في خطابه هذا الذي تم بثه (بوجهه) انه تستر على بعض المظاهر السلبية في الانتخابات البرلمانية الأخيرة حرصا على القيم وتضامن المجتمع.

ويا عزيزي الوزير: صاحبتك السلامة.

سطور أخيرة:

■ بعد ان تورطت وكتبت هذا المقال، تذكرت انني في انتظار الترخيص لي بحزب سياسي.. متهور انا، وربما منحوس، كما الحكومة المصرية.

* كاتب وصحافي مصري
azzoz66@maktoob.com

وارضيات